

لبنان

الأستاذ عبد الحميد زيدان

المدرس بكلية الفاسد الإسلامية ببيروت

هبطت دوحكم من قمة الهرم
في أيكة الأرز تشدو كل صالحة
مناظر تخلق الفصحى وتبعثها
سحر حلال تراءى في تماثله
أوحى الخيال ربي طاف النمام بها
كأن هاروت ألقى سر صنعته
تفتح الزهر فوق الطود وازدهرت
كأنما جنة الفردوس قد خلقت
من جاء لبنان فليظفر بجنته
وليحمد الله لا يكفر بنعمته

فإن في الدوح تفريدا لدى النعم
وفي ربي الأرز ترنيم لمنسجم
وتنفث السحر في ثمر ومنظم
نغاله الناس منظوما من الكلام
تخلف السر في القيعان والرتم
بكل رايحة منهلة الدائم
بدائع الروض تكسو على القمم
في سفح لبنان للموعود بالنعم
في هذه الدار قبل الموت والعدم
وليحي فيها بقلب شاكر وفم

أزهي من النهر يحكي ثغر مبتسم
أيمحتني بهزار النيل في جبل
ينمو بأرض كرام من ذوي الرحم
أم هل يذاد طريد البوم عن شجر

فهم بنو الدين والفصحى لقد مزجوا
 شمّ الأنوف إلى غسان قد نسبوا
 تلقى الوجوه من الإيمان مسفرة
 كادت سماحتهم تنسى الفتى وطنا
 وفوا بعهدهم لله واصطبروا
 ما فرطوا في كتاب الله أو تركوا
 بل جاهدوا في سبيل الله وأتمروا
 مقاصد الخير تبدو في فعالهمو
 أنكرم بقوم تولى أمرهم عمر
 كأن شيعته الأنصار قد نصرروا
 عزّوا نفوسا فسادوا في تواضعهم
 بالاتحاد تواصى القوم فاتحدوا
 ببرهم صيروا بؤس الفقير غنى
 حازوا الفخار ببرديه فما تركوا
 ليس الفخار بملك أنت تملكه
 لكن بفضل ينجى الناس من ألم



كنانة الله ترجو نصر إخوتها
 فأرسلت من سهام النيل أصلها
 وتبتغي للعراق الخير والشأم
 عودا ليرمى بها في الحادث العم

فسدّ دوما إلى المعجبى بساحتكم
تمزّق الجهل والإلحاد في زمن
من حرّف القول أضحى عالما فطنا
كانما بدعة التجديد عندهم
لكن مصر أعز الله دولتها
« دار العلوم » بها أدّت رسالتها
عزّ البيان وعزّ الدين واكتسحت
فلن ينال عدوّ الضاد بغيته
تأبى زعامة مصر أن تهادنه . حتى يخرّ لها في موطن القدم

دين الحنيفة سمح في مخالطة
ما ضاق صدرا برهبان ولا قفس
لكنه علّم مرّ إذا انتهكت
دين السلام فعيشوا في سماحته
لا تنفثوا سمكم فيه فتفسده
محضتكم نصح من يرجو مودتكم
نزله دائما في الأشهر الحرم
خلّوا شعائره موفورة الحرم
تلك الشعائر من عاد ومجترم
في ظلّ شعب بحبل الله معتم
تلك السموم وإن آذته يضطرم
ليس الذي ينشد الحسنى بمتهم

على الكنانة دين حلّ مواعده
ونيلها للوفاء أنهار بالأطم

يشقى ليوفى لم يخفر بذمته ودائن النيل لا يرتدّ بالنّدم
 فإنّ عمرًا أتاها في دجّتها فأشعل النور في الوادي وفي الأكم
 وفكّ قيدا وأغلا وأطلقها من ربقة الظلم والإرهاق واللّجُم
 فكان حقّا عليها نصر منطقته ودينه في دياجى دهرها الهرم
 هذا وفاء بدين العرب تعرفه مصر ولا تناسى كاشف الغم
 فإنّ رأيتم بذيها اليوم قد وفدوا فإنما حملوا بعضا من الذم
 جاءوا شبابا وليسوا من مشايخها يمثلون شباب الملك في عظم
 قد بثّ فاروق في الدنيا فتوته عزّ الشباب وسامى حكمة الهرم

« بيروت »

عبد الحميد زبرانه

